دراسة فنية و تحليلية لرواية جرجي زيدان "عروس فرغانة"

Analytical and Textual study of the novel Aroos-e-Farghana by Jurji Zaidan.

* أ-د- عذرا پروين

Abstract:
The article is about the novel ‘‘Aroos – e - Farghana by the famous Arabic Historical novelist Jurji Zaidan in which the craftsmanship and analytical study of the novel has been analyzed. Themes and the characters of the novel have been described. The events of the novel are from the historic period of abasi Caliph Almotasimbillak. The novelist has described all these events skillfully. Its dialogues are very simple and quite according to the situation wherea its diction is very charming. In spite of belonging to christian religion the writer has given the reasons from the Quran and Hadith which is remarkable. The most important feature of the novel are similes, metaphor, pieces of poetry, proverbs and the natural scenery of Farghana are absolutely incredible and significant.
The beauty of the novel lies in the writer's skill of blending the romantic and the real. The diction is quite impressive and fully charged. Metaphors, Similes and references have been used dexterous. Dialogues are charged with sublime emotion and, as such, touch the chords of the heart.

Keywords: Historical novel, jurji Zaidan, Analytical study.

عرض الرواية:

تقع الرواية في مئتين وثلاثين (230) صفحة وهي من منشورات : دار الكتب العلمية بيروت، وتدور أحداثها حول عروس فرغانة لأنها بطلة الرواية. والرواية تتضمن وصف الدولة العباسية و

* الأستاذة قسم اللغة العربية جامعة بهاء الدين زكريا ملتان

عاصمتها "سامرا" في عهد المعتصم بالله وطمع الفرس في إرجاء دولتهم ، ونهوض الروم لاكتساح المملكة الإسلامية.

ولقد قسم المؤلف روايته هذه إلى اثني و عشرين فصلاً: الفصل الأوّل بعنوان: "فذلكة تاريخية" والثاني بعنوان "جهان عروس فرغانة" والثالث بعنوان "كتاب ضرغام" والرابع بعنوان "ضرغام وجهان" والخامس بعنوان "في قصر المرزبان" والسادس بعنوان "ضرغام وجهان" والسابع بعنوان "اجتماع الحبيبين" والثامن بعنوان "موت المرزبان ووصيته" والتاسع بعنوان "بين الأفشين وجهان" والعاشر بعنوان "المعتصم و "سامرا" والحادي عشر بعنوان " أم ضرغام" والثاني عشر بعنوان "المعتصم والأسد" والثالث عشر بعنوان "أحمد بن أبي داؤد" والرابع عشر بعنوان "المعتصم والعرب" والخامس عشر بعنوان "فراق فرغانة" والسادس عشر بعنوان "بين بابك وجهان" والسابع عشر بعنوان "يأس ضرغام" والثامن عشر بعنوان "سقوط البذ" والتاسع عشر بعنوان " مصرع بابك" والعشرون بعنوان "فتح عمورية" والحادي والعشرون " محاكمة الأفشين" والثاني والعشرون "نسب ضرغام". وفي البداية يتصور لنا فذلكة تاريخية عن مدينة فرغانة وبعدها أحداث الرواية.

يقول الروائي بأن فرغانة مدينة كبيرة على حدود تركستان ، تطل على نهر جيحون، افتتحها قتيبة بن مسلم سنة 94هـ ([1]) وبقي أهلها على دينهم و عاداتهم.

شخصيات الرواية:

و رغم أن الشخصية الروائية من صنع الكاتب فإنها بعد خطوات في الرواية تصبح لها حياة مستقلة بغض النظر عن النوايا أو الأهداف التي رصدها الروائي ولذلك من التعسف أن تأخذ هذه الشخصية منذ البداية ملامح كاملة، فالروائي يعرف كل شيء عن شخصياته، ولكنه لا يذكر كل تفصيلاتها التي لا تمت بصلة إلى فكرة الرواية ولكنه يتركها تتطور وتغيرتبعا لعدد غير محدود من العناصر.([2]).

1 – الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ،932م)، تاريخ الطبري، دار الفكر،بيروت1408هـ الموافق 1988م،ج 2 ص1440.

2 – محمد غنيمي هلال النقد الادبي الحديث، الطبعة الثانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر2001م ص: 526، انظر، محمود السمرة، النقد الأدبي، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت 1975م ص:8.

والروائي يختلف المؤرخ في موقفه من الشخصية ، فبينما الثاني يتعامل معها من الخارج في إطار العادات والتقاليد والبيئة والظروف السياسية والاقتصادية في فترة زمنية محددة، ويرصد تصرفاتها في ضوء الواقع، ويتقيد بترتيب الأحداث، ولا يتدخل بالتغيير حذفاً أو اضافة ، بل يقدم الشخصية على ما كانت عليه وفق ظروفها الواقعية' نجد الروائي ينفذ إلى أعماق الشخصية ، ويثريها بالنمو و المفاجأة، ويقدم لها الشرح والتبريز . من خلال سلوكها ذاته . ويضيء جوانبها المختلفة.([3])

اشتملت رواية عروس فرغانة على مجموعة من الشخصيات الرئيسية والثانوية التي لابد من وجودها لتحريك أحداث الرواية نحو القمة والذروة، لكننا لا نتحدث هنا عن الشخصيات الثانوية ، لأنها لم تكن ذات دور مركز في الرواية ، بل نتحدث بإيجاز عن الشخصيات الرئيسية وهي:

1. الأفشين حيدر
2. أحمد بن أبي دؤاد
3. بابك الخرمي
4. الخليفة المعتصم هذه الشخصيات الحقيقية.
5. المرزبان طهماز
6. عروس فرغانة:
7. القهرمانة خيزران
8. سامان
9. ضرغام
10. آفتاب هذه الشخصيات خيالة لاوجود لهن في كتب التاريخ.

أحداث الرواية و وحدة الزمان والمكان

(أ) احداث الرواية:

3 – عثمان، عبد الفتاح ، بناء الرواية ، الطبعة الأولى، مكتبة الشباب، القاهرة 1402هـ /1982م، ص: 113، انظر، أ.م. فورستر، أركان الرواية ، ترجمة: موسى عاصي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت 1988م،ص:36، دكتور وجيه يعقوب، الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية الحديثة، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة 2005م، ص:9.

"الحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى. وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً كارتباط الخيوط معاً في نسيج بشكل قطعة قماش".([4])

ويتخذ الروائي جرجي زيدان الأحداث في هذه الرواية المختارة من عصر العباسي. وفي رواية "عروس فرغانة" يذكر الروائي الأحداث التي تتعلق بخليفة المعتصم بالله، كما يقول جرجي زيدان في صفحة عنوان هذه الرواية؛ تتضمن وصف الدولة العباسية و عاصمتها "سامرا" في عهد المعتصم بالله. وطمع الفرس في إرجاء دولتهم ، ونهوض الروم لاكتساح المملكة الإسلامية"[5].

والأحداث المهمة في الرواية تحدث هكذا:

وفي بداية الرواية يبين الروائي فذلكة تاريخية عن فرغانة في أواخر القرن الأوّل للهجرة، وكان فتحها على يد قتيبة بن مسلم فاتح تركستان سنة 94هـ ولكن جرجي زيدان لم يكتب أية حاشية تاريخية. وبعد ذلك يذكر وفاة المرزبان طهماز وهو مجوسي فكان له ابن ، "سامان" وبنت "جهان" ولكنه حرم سامان من الميراث ، و لذلك خطف سامان أخته جهان بالمؤامرة مع الأفشين وبابك الخرمي. ويستمر أحداث الرواية لتؤكد صفات النفاق والخيانة في شخصية الأفشين وبابك الخرمي ضد الخليفة كما يقول وردان للأفشين: "لا أتهمك بالمجوسية اتهاماً. ولكنني أقول إنك مجوسي تسجد لأورمزد حتى الآن. وأقول فوق ذلك إنك تتظاهر بالدفاع عن الإسلام وأنت إنما تفعل ذلك طمعاً في المال. ولو استطعت سحق دولة المسلمين لسحقتها وهذا بيت النار في فرغانة شاهد على ذلك".([6])

ولتؤكد صفة الحقد في نفس سامان الذي أضمره لجهان. ولم تتغير شخصيته حتى النهاية.

4 – عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1981م، ص: 124.

5 – جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب، عروس فرغانة الطبعة الأولى، دارلكتب العلمية ، بيروت، لبنان 1430هـ/1999م ، ص :11.

6 –جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 221.

وفي بعض أماكن الروائي يخالف الإسلام، مثلاً:

"فانحنى مسلماً وبوده أن يكون سلامه معانقة لولا العادة التي تحول دونه. ثم وقف و مد يده إليها فمدت يدها".([7])"وكانت يدها لا تزال في يده، فضغط عليها."([8])

"ووقف وهو يمد يده ليمسك بيدها ويعينها على النهوض، فجذبت يدها منه و ظلت قاعدة. فمد يده ثانية ليمسكها فوقفت ويدها وراء ظهرها.([9])

ورد في الحديث: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إني لا أُصافح النسآء...."([10])

رأي الدكتور أحمد الشرباصي في روايات جرجي زيدان:

"روايات جرجي زيدان، أولاً تشتمل في كثير من مواقفها على حوادث مصطنعة و أمور مختلفة ، ولعل صاحبها يوهم قرّاءه بأن هذا من قواعد الفن القصصي، لجذب القراء وإثارة الاهتمام ، ولكن هذا يصحّ في القصة الخيالية، فإنه لا يصح بحال من الأحوال في القصة التاريخية. لأن التأريخ له حرمته وله مكانته، وهو تراث السابقين للاحقين، ولو فرضنا ووجدنا من يتجرأ باسم الفن، و ويبيح هذا الاختلاق، في القصة التاريخية ، فإنه لا يجوز ان يكون في التاريخ الاسلامي، لأن تاريخ المسلمين وثيق الصلة بعقائدهم ومبادئهم. ومن مكايد هذه الروايات أنها تصبغ حوادث الأبطال وأعمال الرجال بصبغة غرامية تتمثل في الهيام بالمرأة والخضوع لها والحرص عليها ، وكأن عظماء المسلمين في نظر هذا الكاتب لم يكونوا إلا مجانين ويستبد بهم الهوى. مع أننا حين نراجع تاريخ هؤلاء الأبطال لا نجد في حياتهم متسعاً للغرام الرخيص والهوى العابث، فقد شغلهم القرآن والدين والكفاح في ميادين الشهادة.([11])

هذه بعض الحوادث المهمة من الروايات التي قارنتها مع التاريخ. فرأيت الكاتب موافقاً أحياناً وغير موافق إلى حد كبير مع التاريخ في الأحداث الكبرى.

---

7 –جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب، عروس فرغانة، ص: 216.

8 –جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب، عروس فرغانة ،: 217.

9 –جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 154.

10 –السيوطي، أحمد بن شعيب بن على بن بحر(ت: 303هـ/915م) سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي ،المكتبة العلمية ،بيروت لبنان، بيعة النساء ، ص: 169.

11 – شوقي أبو خليل، جرجي زيدان في الميزان ، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق1401هـ /1981م.ص: 90.

(ب) وحدة الزمان والمكان في الرواية:

الأحداث في الرواية تدور بالضرورة في مكان ما، وتقع هذه الاحداث في مكان معين و زمان معين. والرواية ليس زمانها هو الزمان الذي تعيش فيه الآن، فإن المكان الروائي أيضاً ليس المكان الطبيعي، فالروائي عن طريق الكلمات يرسم مكاناً خيالياً و زماناً خيالياً.

وتجرى الأحداث في رواية "عروس فرغانة" حول الأماكن العديدة ولكن الزمن موحد. مثلاً: جهان التي تربت في بيت المرزبان في فرغانة ولكنها سافرت إلى الأماكن المختلفة للبحث ضرغام مثل إلى العراق والبذ و أرمينيا وأردبيل و أذربيجان والروم والعمورية وسامرا.

وكذلك يدور سامان لانتقام جهان والأفشين من فرغانة إلى العراق و البغداد والبذ وسامرا بسبب حرمه من الإرث.

وحينما يوافق جرجي زيدان مع الزمان مثلاً: يكتب في الرواية سنة وفاة الأفشين هي : 226هـ وسنةوفاة بابك الخرمي وأخيه عبدالله هي: 223هـ، وسنة فتح تركستان على يد قتيبة بن مسلم، هي : 94هـ وسنة عيد النيروز لأهل فرغانة 221هـ ([12]) وجميع هذه التواريخ صحيحة حسب ماذكرها المؤرخون في كتبهم التأريخية.

الحوار والأسلوب في الرواية

(أ) الحوار في الرواية:

فإذا نظرنا إلى الحوار فنعرف أن الكاتب يحاول كثيراً أن يثبت أشخاص رواياته أشخاصاً حقيقيين ويجري على لسانها ما يريده الكاتب. ويعطي الكاتب بهذه الطريقة حيوية للرواية.

يستعمل جرجي زيدان في الرواية الحوار القصير وأحياناً الحوار الطويل بين الشخصيات. وقد يكتب جرجي زيدان الشعر في الحوار، مثلاً:

فقال محمد بن عبدالملك الزيات: (عن بابك الخرمي)

قد خضب الفيل كعادته

12 - جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب :عروس فرغانة ، ص: 17، 192، 224.

يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب اعضاؤه

إلا لذي شأن من الشان([13])

وأحسن مثال على ذلك الحوار الذي دار بين جهان والأفشين لأنه كان موصياً عليها من أبيها بعد وفاته وهو يريد أن يتزوج مع جهان لجمالها وذكائها وأكثر من هذا لثروتها و إرثها التي وجدت من أبيها المرزبان ولكنها تنفرمنه وقلبها كان تخفق لضرغام دائماً. ولذلك تركت فرغانة ، عازمة إلى العراق إلى حبيبها ضرغام، مثلاً:

قال الأفشين: "إن الوصايا يا عزيزتي لا تسلبك شيئاً من هذه الخلال!".

قالت: "إنك ملك وقائد ولك من المهام والأعمال ما يشغلك عن الإهتمام بمثلي، وأنت مقيم بالعراق وأنا بفرغانة ، فهل ألقيت أثقال الوصاية عنك".

فقال: "كلا.. كلا إني لا أستطيع أن أخالف وصية أبيك، وأما البعد بين العراق و فرغانة فأمره سهل، فإما أن تنتقلي إلى العراق أو أنتقل أنا إلى فرغانة ، ولا بُدّ من أن نكون معاً على كل حال!".

فقالت: "لا أرى باعثاً على هذا الارتباط يا مولاي".

فقال: "لا تقولي مولاي".

فقالت: " يا أبت أو يا عماه كما تشاء".

وقال: "إن قولك يا عماه يسيي إلى أكثر من قولك يا مولاي ، لماذا لا تخاطبينني كما أخاطبك".؟

وأخرج من جبيبه عقداً من الجوهر يساوي مالاً كثيراً و مد يده نحوها والعقد يتلألأ في كفه .

وقالت: "لاحاجة لي إلى الجواهر، فإني حزينة ولا أرى مع ذلك مسوغاً لهذا الخطاب".

قال: "أهكذا تعاملين رجلاً أقامه أبوك وصياً عليك؟

قالت: "كان الأولى أن تبدأ أنت باحترام تلك الوصية أيها الملك والقائد".

---

13 - جرجي زيدان ، جرجي بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 192، انظر، أبوجعفر، محمد عبدالملك الزيات (ت: 235هـ) ديوان الوزير، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة 1911م.ص: 45، www.islam web.net/newlibrary/shopwdam.php

قال: "يظهر أنك لم تفهمي مرادي. إني أحبك يا جهان . نعم إني أحبك".

قالت: قلت لك قف عند حد التلميح فلم تصغ. وهل يليق بك وقد اشتعل رأسك شيباً أن تخطب محبة فتاة أصغر من بعض أبنائك؟"

قال: "آه يا جهان. أتحسبين الحب محرماً على غير الشبان؟".([14])

وكذلك الحوار بين جهان وبابك الخرمي في الرواية ذات أهمية لأن بابك الخرمي اختطفتها بالموأمرة مع سامان أخوجهان والخرمي ايضاً يريد الزواج مع جهان وهو ينتقم من جهان لأنه طلب يدها من أبيها ولكن جهان أنكرت. والحوار يجرى بينهما هكذا:

فقال: "أنت عروسي وقد بعثت فأتيت بك من أقصى بلاد الترك لأجعلك سعيدة، فلا تجعليني شقياً!".

قالت: "من كانت مطالبه جسدية وكان ذا سلطان نافذ لا يشقي. لأن يده تنال ما يريده إن لم يكن بالمال فبالسيف، فكيف تشقي لأني لم أرضخ لك وفي قصورك مئات من النسآء الجميلات، فافرض أني لست هنا واتركني وشأني".

قال: "لو لم أكن أتوقع السعادة بقربك، أو لو كان لي غني عنك ما تكبدت المشقة في استقدامك، ولم أكن لأنال لولا حبيبنا سامان".

وقالت: "تكبدت كل ذلك من أجلي لتجعلني مثل نساء قصرك"؟

قال: "بل أبالغ في إكرامك وأهدي إليك الجواهر وألبسك أحسن الملابس وأختصك بالتقرب والمحبة، وأجعلك سيدة هذه المدينة، ولا أمنعك شيئاً تطلبينه".

قالت: "تلبسني الجواهر؟ ما الجواهر عندي إلا حجارة لامعة لا ترفع نفساً ولا تعلي مقاماً وهذا صندوقي مملوء من الجواهر، وقد تركت قصري وعقاري في فرغانة. ولو بقيت هناك لكنت ملكة من الملكات ولكني رأيت هذه الأموال من أسباب شقائي فتركتها!".([15])

14 - جرجي زيدان، جرجي بن حبيب: عروس فرغانة، ص: 82.

15 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص:" 155.

(ب) الأسلوب في الرواية:

"الأسلوب عنصر من العناصر الفنية للأدب. وهو الطريقة التي يختارها الأديب ليجمع بها دور العناصر الفنية الأخرى أو الوحدات، ويرتبها على نحو يجمع الجمال الفني من كل عنصر أو وحدة جمعاً يضاعف الجمال ويقوي أثره، وعلى نحو يسمح لكل عنصر أن يؤدي دوره في العمل الفني، وكأنه عنصر منفرد من ناحية، وعنصر مترابط متناسق مع سائر العناصر من ناحية أخرى".([16])

ويقول أحمد الشايب عن الاسلوب:

"إنه طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني. قصد الإيضاح والتأثير، أو هو الضرب من النظم والطريقة فيه".([17])

نظرة نقدية حول أسلوبه الروائي:

البيئة والثقافة والتجارب لها الاثر الكبير في مشاعر الكاتب. ويكتب تحت هذا التأثير. ومضى جرجي زيدان حياته في بيئة نصرانية لأنه كان نصرانيا. ونجد هذا التأثير في أسلوبه. حيث أنه يقدم معظم أحداث رواياته في الأديرة والكنائس كما يذكر في رواية "عروس فرغانة" بيت النار وهو هيكل العبادة عند المجوس، والآخر بيت المرزبان طهماز.

يتألف الأسلوب من عناصر كثيرة ، منها:

المقدمة، والحبكة، والنسيج اللغوي، وتراكيب الجمل، والسرد، والحوار.

واللغة عند زيدان – في الرواية – ذات مستوى تركيبي وانفعالي واحد في السرد والحوار وإن كان السرد هو الغالب والأكثر حجماً. ولغة الرواية عنده أقرب إلى لغة الصحافة اليومية تجمع بين اليسر والسلامة إلى حد كبير. ولكن أهم (عيب) في لغة الرواية هو وحدة المستوى اللغوي في كل

16 –النحوي، عدنان على رضا، الأدب الإسلامي إنسانيته و عالميته ، دار النحوي للنشر والتوزيع، لبنان 1987م.ص: 123.

17 –أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلة لأصول الأساليب الأدبية ، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة 1956م..ص: 52، انظر، محمد عبدالغنى حسن اعلام العرب؛ جرجي زيدان ، الهيئة المصرية لأعمال التأليف والنشر، القاهرة 1970.ص 139، العشماوي، عبدالرحمن: وقفة مع جرجي زيدان، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض1414هـ/1993م .ص: 45 ، محمود غنايم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثه' دراسة أسلوبية، الطبعة الثانية، دار الهدى، القاهرة 1414هـ/1993م.ص: 26

الحالات، فلا خلاف، بين لغة السرد ولغة الحوار، ولا بين لغة الخير والشر، ولا بين لغة الحاكم والعبد، ولا بين لغة الرجل المرأة. من هنا تخلو هذه اللغة من حساسية مفترضة بين السرد والحوار، ومن تفاوت انفعالي بين كل شخصية وأخرى، بل إن غير العرب يتحدث الكاتب عنهم بلغة تشبه طبيعة اللغة التي يعبر بها عن العرب والمستعربين".([18])

واتفق مع الكاتب في العيب الذي ذكره في النص . أي وحدة المستوى اللغوي في كل الحالات. لا نجد خلافاً بين لغة الرجل والمرأة لأننا نلاحظ في طبيعة النسآء نوع من الملاينة بالنسبة للرجال. ونسمع هذا الفرق في الكلام أيضاً ولكن نجد الخلاف عند جرجي زيدان، مثلاً: كلام الأفشين و بابك الخرمي مع جهان في الرواية.

استخدام التشبيه والاستعارة:

والتشبيه مقوم هام في رواية جرجي زيدان. استخدمه كثيراً في رواياته ونجد أن رواياته مليئة بالتشبيهات والاستعارات. مثلاً:

التشبيه:

"وغطت رأسها بنقاب أسود و وجهها من وراء ذلك السواد كالقمر، لو أن في القمر تلك المعاني، أو لو كان فيه مثل تينك العينين الساحرتين!" ص:78.

"أما جهان فانتفضت كالعصفور بلله القطر، لفرط تأثرها رغم رباطة جأشها". ص:153.

"ولوجس يده لرآها باردة كالثلج ترتعش". ص:59.

الاستعارة:

يستخدم الروائي الاستعارة مثلاً:

"وكان ضرغام قد دخل الغرفة فرأى جهان تمشي مشية الجلال والوقار وعيناها تتكلمان كأنهما خطيب على منبر يدعو الناس إلى التعبد أو إلى التفاني في الحب".([19])

استخدام ضرب المثل:

18 - طه وادي ، طرة جديدة في الرواية التاريخية (أحمد بن طولون)، الطبعة الأولى، دار المعارف ،مصر 1994.ص: 20.

19 - جرجي زيدان، جرجي بن حبيب زيدان: عروس فرغانة ص: 216.

"وكانت آفتاب تتكلم والجميع سكوت كأن على رؤوسهم الطير".([20])

استخدام صيغ التعجب والاستفهام:

ونجد في الرواية أسلوب التعجب كثيراً ، مثلاً:

"أتظنين أباك لم يوصي إلا بما في تلك الورقة؟ مثال آخر: قال: "ياقوتة زوجتك"؟

"أهكذا تعاملين رجلاً أقامه أبوك وصياً عليك؟([21]) هنا جأ الاستفهام للتعجب.

أسلوب كتابة المكتوب في الرواية:

يذكر الروائي أسلوب كتابة المكتوب بين الشخصيات مثلاً:

1- المكتوب من ضرغام في سامرا إلى حبيبة قلبه جهان في فرغانة، ص: 29.

2- المكتوب من حماد في عمورية إلى الصاحب (ضرغام) في سامرا، ص: 194.

أسلوب الحلف في الرواية:

وأسلوب الحلف يستخدم الروائي هكذا: "والله لوظفرت به لأشربن دمه".([22])

"بورك فيك يا ضرغام.. إنك والله ضرغام حقيقة" ص: 102.

الاستشهاد بالقرآن الكريم و الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم:

وقد يستشهد جرجي زيدان من القرآن الكريم:﴿إِنْ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ﴾.([23])ص: 152.

{اِلْمُخْتَالُ الْفَخُوْرُ}.([24]) ص:164.

ويستشهد جرجي زيدان في الرواية بالحديث النبوي [اَلْحَرْبُ خُدْعَةٌ]([25]) ص:113.

ذكر شخصية الخادم/ الخادمة في الرواية:

وشخصية الخادم والخادمة أبرز في الرواية وهما سبب اتصال الحبيبين مثلاً:

---

20 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 227. انظر' فرائد الأدب في المنجد ، المنجد في الأعلام، الطبعة الثالثة والعشرون، دار الشرق، بيروت 1973م. ص: 1299.

21 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 81، 206.

22 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص 189.

23 - سورة البقرة الآيه:153.

24 - سورة لقمان، الآية: 18.

25 - أبو زكريا،، يحي بن شرف،(ت: 277هـ/1278م): صحيح مسلم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1981م.ج٢ص212، باب الحرب خدعة، رقم الحديث: 3029.

الخيزران هي خادمة فرغانة التي تصطحب معها في كل الأوقات من الفرح والحزن.وتعزيها في اليأس.وكذلك وردان (خادم)ضرغام الذي يصاحب معه.

ذكر ركب الفرس للبطلة:

وجرجي زيدان يذكر الفرس الأدهم موكب فرغانة وهي تركب على الأدهم عازمة إلى الصيد والنزهة.

أسلوب تصوير المناظر الطبعية الجميلة:

يصور الروائي في روايته المناظر الطبيعة ، ويقول:"وبقي ضرغام وحده يراقب الشمس ساعة الغروب وهي تتراءى لعينيه من وراء جذوع النخل عن بعد، بألوانها القزحية وإن غلب عليها لون الأرجوان. حتى إذا أدركت حافتها الأفق استطالت تلك الحافة إلى شبه خرطوم نزل وراء الأفق وهبطت في أثره الهويناء وقد أخذت الظلال تستطيل وتنتشر حتى توارت الشمس و خلفت مكانها أفقاً أخذ احمراره في الاكفهرار شيئاً فشيئاً ، من الدموي إلى الأرجواني فالبنفسجي فالأزرق على اختلاف ألوانه، حتى استحالت الظلال إلى ظلام".

وأشرف ضرغام أو الصاحب على سامرا نحو الغروب والشمس تقابله وقد ضعف نورها و تبددت أشعتها واحمر لونها وتكور شكلها وتعاظم حرمها فظهرت كأنها كرة من نار سا بحة في ضباب من دم، ونظر إلى أبنية سامرا وأعظمها قصر الخليفة والمسجد الأعظم و منارته تناطح السحاب، ويخترق المدينة من الشمال الى الجنوب نهر دجلة وعلى ضفافه أشجار النخيل واقفة وقوف الجند يحملون سهامهم في عمائمهم. فشغله منظر الطبيعة عما في نفسه فأحس بارتياح فوقف هنيهة والبريدي على بغلته إلى جانبه لم يدهشه ذلك المنظر لأنه تعوده والنفس يختلف تأثرها بمناظر الطبيعة فاختلاف حالها، والمحبوب أكثر الناس مشاركة للطبيعة في أحوالها.([26])

أسلوب ذكر مشاعر الحب والغرام:

فالرواية مليئة بمشاعره الحب والغرام بين جهان و ضرغام والأفشين وبابك الخرمي وعنصر الحب غالب فى الرواية مثلاً: يقول الروائي: "فصعد الدم إلى وجنتي جهان فتوردتا وأُشرق وجهها و أبرقت عيناها بريقاً ينم عما يجيش في قلبها من لواعج الحب, واعتراف العينين حجة صادقة مهما يبالغ

26 - جرجي زيدان، جرجي بن حبيب زيدان: عروس فرغانة ، ص: 126.

صاحبهما في الإنكار'فاذا قالت العين قولاً و قال اللسان آخر فالصادق هي لا هو' خصوصاً من يكون مثل جهان في رقة الإحساس وقوة العاطفة فقد كانت كبيرة القلب و كبيرة العقل معاً' ولكن الضعف النسائي غلب عليها في تللك اللحظة.([27])

الاستشهاد بالأشعار:

وقد يكتب جرجى زيدان " الشعر" في العبارة مثلاً: حتى وصلت كالسيل الجارف أو كالرجم المتساقطة أوهي كجلمود صخر حطه السيل من عل". في هذا الشعر تلميح من معلقة امر القيس ([28])

ذكر الصلبان والهيكل وبيت النار وعيد النيروزفي الرواية:

إن جرجي زيدان يذكر شعائر نصرانية فى أسلوبه لأنه نصراني ولذلك يذكر في الرواية عيد النيروز ويصور مدينة الفرغانة كالآتي:

"ولو أنك صعدت إلى القلعة الكبرى (القهندر) القائمة وسط المدينة وأشرفت من سطحها على أطراف فرغانة ، لرأيتها أشبه بخريطة مرسومة على ورق أو صورة ملونة. فحول القلعة مبان متشابهة من الطين كلها من طبقة واحدة ما عدا بناءين: أولهما "بيت النار" وهو هيكل الذي يتعبد فيه المجوس. وكانت المجوسية لا تزال متغلبة هناك، ويسمونه "كارشان شاه". وهو رفيع العماد يظهر بارزاً بين أبنية المدينة كالنخلة بين الرياحين وقد نصبوا حول سطحه رايات من الديباج طول الواحدة منها عشرات من الأذرع، مرسلة في الفضاء يلاعبها الهواء، اكثرها خضراء اللون. أما البناء الثاني فهو "بيت المرزبان". والمرازبة هم حكام المقاطعات في عهد الأكاسرة وحول البيت حديقة فيها من كل فاكهة زوجان. وهناك وراء سور المدينة امتدت الأغراس والأعناب والرياحين تتخللها مجاري الماء وتتغنى على أفنانها الأطيار".([29])

أسلوب وصف الخمر في الرواية:

ويذكر جرجي زيدان في الرواية وصف الشراب والخمر بلسان بابك الخرمي:

27 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص:23.

28 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 153، انظر امرؤ القيس، جندح بن حجر الكندي(ت: 545ه) ، ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة 1959م.27/1 (رقم الشعر: 50).

29 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 17.

"وكان في هذا اليوم قد أعد مائدة الشراب في قصره وبعث في طلب جهان وجلس في انتظارها يشرب ،كانت الخمر قد لعبت برأسه. قالت جهان: "إنى أشتم رائحة الخمر منبعثة منك".
قال: "وهل في ملذات العالم أشهى منها بل هي أم الملذات لأنها تشحذ القوى و تستحث مطالب الجسد فتضرم الرغبة فيما تشتهيه النفوس من الطيبات".([30])

أسلوب وصف حسن النساء والبطل:

يذكر جرجي زيدان ملامح كل الشخصيات في الرواية خاصة يصف حسن النساء منهن جهان وياقوتة وهيلانة ويصف أيضاً حسن البطل ضرغاماً ويقول عنه: "إن ضرغاماً شاب جميل و شجاع باسل' لا مثيل له في فرغانة ولا في غيرها من بلاد فارس". ص:39.
هذه السمات الأسلوبية نجد في رواياته خلال القراءة. وأسلوب الروائي سهل و جميل.

خلاصة البحث:

لخصت من هذه الدراسة بأن جرجى زيدان له مكانة مرموقة لتأليف الرواية التأريخية كأسلوب مبسط لتعريف قرائه على تاريخهم المجيد وإطلاعهم على أمجاد اسلافهم كي يستعينوا بأساليبهم ويقتدو بإنجازاتهم وكانت دراسته العميقة للتراث العربى والإسلامي وقوداً استخدمه زيدان لإيقاد فكرة الرواية التاريخية-

30 - جرجى زيدان ، جرجى بن حبيب، عروس فرغانة ، ص: 154.